

## الدرس 03 من التعليق على تفسير ابن كثير سورة الأعلى 1

خالد المصلح

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين. اما بعد اللهم اغفر لنا ولشيخنا والحاضرين وجميع المسلمين.  
قال الامام ابن كثير رحمه الله تعالى تفسير سورة سجدة وهي مكية. والدليل على ذلك - [00:00:00](#)

رواه البخاري. حدثنا عبدان قال حدثنا عبدا قال اخبرني ابي عن شعبة عن ابي اسحاق عن البراء بن عازب قال اول من قدم علينا  
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير وابن ام مكتوم فجعلوا يقرئانا القرآن ثم جاء عمار وبلال - [00:00:20](#)  
وسعد ثم جاء عمر بن الخطاب ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين عمر ابن الخطاب في عشرين ثم جاء النبي صلى الله عليه وسلم  
فما رأيت اهل المدينة فرحوا بشيء فرجمهم به - [00:00:44](#)

حتى رأيت الولائد والصبيان يقولون هذا رسول الله قد جاء بما جاء حتى قرأ حتى قرأت سجدة اسم ربك الاعلى في سور مثلها  
في سور مثلها وقال الامام احمد حدثنا وكيع قال حدثنا اسرائيل عن ثوير بن ابي فاختة عن ابي - [00:01:02](#)  
عن علي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب هذه السورة سجدة اسم ربك الاعلى تفرد به احمد وثبت في الصحيحين ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ هلا صلیت بسبح اسم ربك الاعلى والشمس - [00:01:29](#)

والليل اذا يغشى وقال الامام احمد حدثنا سفيان عن ابراهيم عن محمد بن المنشد عن ابيه عن حبيب بن سالم عن ابيه عن  
ابن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في العيددين بسبح اسم ربك الاعلى وهل اتكل حديث الغاشية - [00:01:49](#)  
وان وافق يوم الجمعة قرأهما جميما هكذا وقع في مسنن الامام احمد اسناد هذا الحديث وقد رواه مسلم في صحيح ابو داود  
والترمذى والنمسائى. من حديث ابي عوانة وجرير وجرير وشعبة. ثلاثة - [00:02:13](#)

وجرير وشعبة ثلاثة عن ابراهيم ابن ابي محمد ابن المنشد عن ابيه عن حبيب عن حبيب ابن سالم عن ابيه عن حبيب ابن  
وكذا رواه الثوري ومسعر عن ابراهيم قال رواه سفيان بن عيينة عن ابراهيم عن ابيه عن حبيب ابن - [00:02:32](#)  
عن ابيه عن النعمان ولا يعرف لحبيب رواية عن ابيه وقد رواه ابن ماجة عن محمد بن الصباح عن سفيان ابن عيينة عن ابراهيم ابن  
المنشد عن ابيه عن حبيب ابن سالم عن النعمان به - [00:02:54](#)

كما رواه الجماعة والله اعلم ولفظ مسلم واهل ولفظ مسلم واهل ولفظ مسلم واهل السنن كان يقرأ في العيددين ويوم  
الجمعة بسبح اسم ربك الاعلى. وهل اتكل حديث الغاشية؟ وربما - [00:03:10](#)

في يوم واحد فقرأهما. وقد روى الامام احمد في مسنده من حديث ابي ابن كعب وعبدالله بن عباس وعبد الرحمن بن ابزي وعائشة  
ام المؤمنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الوتر بسبح اسم ربك الاعلى وقل يا ايها الكافرون - [00:03:29](#)  
وقل هو الله احد زادت عائشة والمعونتين وهكذا روي هذا الحديث من طريق جابر وابي امامه دي ابن عجلان عبدالله بن مسعود  
وعمران بن حصين وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهم ولو لا خشية الاطالة لوردنا ما تيسر لنا من اسانيد - [00:03:49](#)  
ذلك ومتونه ولكن بالارشاد بهذا الاختصار كفاية والله اعلم الحمد لله رب العالمين واصلى واسلم على نبينا محمد وعلى الله واصحابه  
اجمعين اما بعد فهذه سورة الاعلى وتسمى سورة تسبيح - [00:04:09](#)

وهي من السور التي اه اختصها النبي صلى الله عليه وسلم بكثرة تكرارها قراءتها في الصلاة وسميت بسورة سجدة لأنها افتتحت بذلك  
وسميت بسورة الاعلى لأن هذا الاسم ذكره الله تعالى في اول آية من - [00:04:28](#)

هذه السورة وهي مكية وهذا محل اتفاق قد استدل له المصنف رحمه الله بحديث البراء بن عازف في الصحيح وفيه انه قرأ سورة

سبح قبل مجيء النبي صلى الله عليه وسلم المدينة - 00:04:52

فيكون هذا مما نزل قبل هجرته صلى الله عليه وسلم وبالتالي يكون مكيا وهذا محل اتفاق بين اهل العلم هذه السورة ذكر فيها ما ذكر من الآثار على عادته في افتتاحها - 00:05:12

يتعلق بالسور من ذكر ما ورد فيها من الاحاديث هذه الاحاديث التي ذكرها بين فضيلتها وبين عنابة النبي صلى الله عليه وسلم وبين ما جاء في اه قراءتها في الصلاة - 00:05:31

فمن فضائلها التي ذكرها المؤلف رحمة الله ان علي رضي الله عنه جاء عنه في المسند انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب هذه السورة وهذا يظهر والله اعلم انه - 00:05:48

يبين من كثرة التكرار فكثرة التكرار تدل اما على محبة او على عظم مضمون او على الحاجة الى بيان ما في هذه السورة حاجة الناس الى ما في هذه السورة - 00:06:05

ولعل هذا كله قد اجتمع في هذه السورة فمضمونها عظيم و آ الحاجة الى مضمونها كبيرة كما انها سورة فيها تقديس الله وتمجيد وبيان حقه وما انعم الله به على عباده من انزل القرآن - 00:06:29

وما يكون من اسباب النجاة وان هذه المذكورات مما تضمنه صحف الاولين من النبئين فكان ذلك مبوعة على هذه المنزلة من التكرار الذي يفيد عظم الشأن ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم لهذه السورة - 00:06:54

وقدقرأها واكثر وكررها وامر بقراءتها فدل ذلك على ايضا ما تظمنته وعلى محبتها لها صلى الله عليه وسلم وان كان في الاسناد الذي ذكره ما فيه لكن ما جاء في هذه السورة يدل على فضيلة هوى كبير منزلتها - 00:07:19

ما يتعلق بالاحاديث الاخرى فيها اه آ ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بقراءتها كما في حديث جابر في قصة قوله معاذ افتان انت يا معاذ وحيث امره بان يقرأ بها - 00:07:42

وبالشمس وضحاها وايضا فيها انه كان يقرأها صلى الله عليه وسلم في الجمعة وفي العيد وجاء في حديث جابر بن سمرة في صحيح الامام مسلم انه كان يقرأها في صلاة الظهر - 00:08:03

صلى الله عليه وسلم كان يقرأها في صلاة الظهر فدل هذا على عظيم العناية بهذه السورة مضمونها ما ذكرت موقعيها ما اشرت اليه قبل قليل في بيان فضيلتها - 00:08:17

تضمنت تعظيم الله وذكر وتضمن الذكر ما له من جميل الفعال سبحانه وبحمده تضمنت عظيم منته بالقرآن وتكلفه بحفظه وما انعم الله تعالى به على رسوله تضمنت اقصى تضمنت الامر بالذكير - 00:08:35

ثم ذكرت انقسام الناس في الذكرى بعد ذلك ذكرت الناجين والهالكين وبيّنت ان ما تضمنه من ذكر هذه الموعظة ليس بخاص بهذه الامة بل هو مما جاء في الامم السابقة - 00:09:01

وكان عليه النبيون من قبل كما قال جل وعلا في ختم هذه السورة ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى وهذا ربط لهذه الرسالة بالرسالة السابقة وانه لم يكن بدعى من الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:09:21

لا فيما يجري عليه ولا فيما جاء به ما كنت بدعى من الرسول قل ما كنت بدعى من الرسول اي ما كنت خارجا عن سنتهم وسيرتهم لا فيما يجري عليه - 00:09:44

ولا فيما ايش يخبر به وما جاء به الم يكن بدعى عنهم في هذا ولا في ذاك افتح الله تعالى هذه السورة بالتسبيح او بالامر بالتسبيح فقال سبح اسم ربك الاعلى - 00:10:03

اه مضى المؤلف رحمة الله في ذكر ما جاء من الاحاديث اه على وجه الاختصار ثم شرع في التفسير يقول رحمة الله قال الامام احمد بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق - 00:10:20

وقف سوى والذي قدر فهدى والذي اخرج المرعى فجعله غناء احوى. سئرتك فلا الا ما شاء الله انه يعلم الجهر وما يخفى. ونيسرك لليسرى فذكر ان نفعت الذكرى سيدذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا - 00:10:34

احياء قال الامام احمد حدتنا ابو عبدالرحمن هل قال حدثنا ابو عبدالرحمن قال حدثنا موسى يعني ابن ايوب الغافقي قال حدثني عمي اياس بن عامر قال سمعت عقبة بن عامر الجهنمي لما نزلت فسبح فسبح - 00:11:04 ربك العظيم قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم فلما نزلت سبح اسم ربك قال اجعلوها في سجودكم. رواه ابو داود وابن ماجة من حديث ابن المبارك عن موسى ابن ايوب به. وقال - 00:11:32

الامام احمد قال حدثنا وکیع قال حدثنا اسرائیل عن ابی اسحاق عن مسلم عن مسلم البطء البطین عن سعید بن جبیر عن ابن عباس رضی الله عنہما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم کان اذا قرأ سبح - 00:11:52

اسم ربک الاعلی قال سبحان ربی الاعلی وهکذا رواه ابو داود عن زہیر بن حرب عن وکیع به وقال خوف فیه رواه ابو وکیع ابو وکیع وشعبة عن ابی اسحاق عن سعید عن عن ابن عباس موقوفا. وقال الشوری عن - 00:12:12

عن السد عن عن عبد خیر قال سمعت عليا قرأ سبح اسم ربک الاعلی فقال سبحان ربی الاعلی وقال ابن جریر حدث قال حدثنا ابن حمید قال حدثنا حکام عن عنبسته عن ابی اسحاق الهمدانی - 00:12:32

ان ابن عباس رضی الله عنہما کان اذا قرأ سبح اسم ربک الاعلی يقول سبحان ربی الاعلی. واذا قرأ لاقسم بیوم القيامة اتی على اخرها یس ذلك ب قادر على ان یحیی الموتی؟ یقول سبحانک وبلى. وقال قتادة - 00:12:52

سبح اسم ربک الاعلی ذکر لنا ان نبی الله صلى الله عليه وسلم کان اذا قرأها قال سبحان ربی اعلی وقوله الذي خلق فسوی ای خلق الخلیقة وسوی کل مخلوق فی احسن فی احسن الھیئات - 00:13:12

وقوله والذی قدر فھدی قال مجاهد هدی الانسان للشقاوة والسعادة وهدی الانعام لمراتعها وهذه الایة ک قوله تعالى اخبارا عن موسی انه قال لفرعون ربنا الذي اعطی کل شيء خلقه خلقه ثم هدی - 00:13:31

ای قدر قدرنا قدرنا وهدی الخلائق الیه كما ثبت فی صحيح مسلم عن عبد الله ابن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله قدر مقادیر الخلائق قبل ان یخلق - 00:13:51

السماءات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء. وقوله والذی اخرج المرعی ای من جميع صنوف النباتات فجعله غشاء احوى. قال ابن عباس هشیما متغیرا. وعن مجاهد وقتادة وابن زید نحوه - 00:14:06

قال ابن جریر وكان بعض اهل العلم بكلام العرب یرى ان ذلك من المؤخر الذي معناه التقديم وان معنی الكلام والذی اخرج المرعی احوى ای اخضر الى السوء. والذی اخرج المرعی - 00:14:26

احوى ای اخضر اخضر الى السواد فجعله غشاء بعد ذلك. ثم قال ابن جریر وهذا وان كان محتملا الا انه غير صواب لمخالفته اقوال اقوال اهل التأویل لمخالفة اقوال اهل التأویل - 00:14:43

افتتحت هذه السورة المباركة بالبسملة کسائلک سور القرآن الحکیم عدا براءة بسم الله الرحمن الرحیم فافتتحت بالبسملة وهي ایة في اول كل سورة ولیست منها ثم ذکر الله تعالى اول ما ذکر في الایة - 00:15:04

اول ما ذکر في السورة سبح اسم ربک الاعلی سبح ما ذکر المؤلف رحمه الله تفسيرا لها فيما قرأتنا لانه تكرر ذلك كثيرا في القرآن فاكتفى بما سبق بیانه من معنی التسبیح - 00:15:26

وقوله سبح ای نزه الله تعالى امر رسوله صلى الله عليه وسلم الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وهو خطاب لامة کافة بتنزیه اسمه الاعلی قال سبح اسم ربک الاعلی - 00:15:43

فالتسبیح والتتنزیه یشمل صیانة هذه الاسماء من کل نقص او عیب او مماثلة سواء كان ذلك في الفاظها او کان ذلك في - 00:16:03

معانیها فالله تعالى له الاسماء الحسنی كما قال جل وعلا والله الاسماء الحسنی وانما اكتسبت حسنها من جمال الفاظها وعظمی معانیها وحسن الاسماء ليس فقط في الالفاظ والتركيب انما في اللفظ وفي المعنی - 00:16:31

والله تعالى امر رسوله في هذه الایة بان یسبح اسم ربک الاعلی وقوله اسم ربک؟ اسم مفرد مضاف فیفید الامر بتنزیه

جميع اسماء الله عز وجل وليس اسماء من اسمائه فقط - 00:16:59

يشمل كل اسماء الله جل في علاه ما ذكره الله بالكتاب وما ذكره في السنة وما لم نعلمه كله منزه عن النقص والعين لتحقيق هذا المعنى معنى التسبيح الذي هو التنزية لاسميه جل في علاه - 00:17:22

ذكر اسماء يبين انفراده بالكمال فقال جل وعلا الاعلى فهو الاعلى عن ان يكون نقص او عيب في اسمائه او في صفاته وهو الاعلى عن ان يماثله احد من خلقه - 00:17:48

جل في علاه وهذا مناسبة ذكر هذا الوصف او هذا الاسم المتضمن صفة العلو في هذا السياق بل العلو الذي بلغ المنتهي فلا منازع له فيه فهو الاعلى على كل شيء - 00:18:15

والاعلى السابق لكل شيء سبحانه وبحمده علو القدر والشرف وعلو القهر والملك وعلو الذات وكل ذلك ثابت لله عز وجل من هذا الاسم اذا قول سبج اسم ربك الاعلى معناه - 00:18:40

نזה اسماء الله تعالى عن كل عيب او نقص او مماثلة قيل سبج هنا بمعنى صلي امره بالصلوة تصلي باسم ربك الاعلى والاقرب والله اعلم هو المعنى الاول وان كانت التسبيح يأتي بمعنى الصلاة - 00:19:02

لكن هنا عد التسبيح الى الاسم المفعول فدل ذلك على انه تنزيه لهذه الاسماء وتقديس لها او تمجيد وليس المقصود الصلاة لان الصلاة لا تفعل بالاسماء انما الذي يفعل بالاسماء - 00:19:38

هو التنزيه والتمجيد وانا سبج باسم ربك العظيم فالتعديه هنا بالباء يصلح ان تكون المقصود فصلي باسمه ولكن هذا قال اهذا قول قاله بعض المفسرين بناء على معنى سبج - 00:20:04

وقوله تعالى سبج اسم ربك الاعلى المطلوب هنا المأمور به هنا التسبيح للاسم او التسبيح للسمى الذي هو مضمون الاسم هل المنزه هو الله ذاته او المنزه هو اسمه جل في علاه - 00:20:27

الصواب ان ذلك شاملة ان ذلك شامل الاسم والسمى فالتسبيح هنا لاسميه ولذاته جل في علاه ولا يفهم سوى هذا فليس المقصود التنزيه للاسم دون ما تضمنه او ما دل عليه وهو السمى الله جل في علاه - 00:20:47

وليس المقصود التسبيح ذات تسبيح ذاته دون اسمائه وهي الحسنى المأمور تنزيتها ولهذا التنزيه هنا يشمل اسماءه وما دلت عليه من المعاني العظيمة التي اتصف بها رب العالمين جل في علاه - 00:21:14

والله تعالى اعلم وصلى - 00:21:43